وعدد آيها عند العادين من أهل المدينة وأهل مكة وأهل الكوفة اثنان وأربعون وعند أهل البصرة إحدى وأربعون وعند أهل الشام أربعون .

وهي أولى السور من أواسط المفصل .

وسبب نزولها يأتي عند قوله تعالى (عبس وتولى) .

أغراضها .

تعليم رسول ا A الموازنة بين مراتب المصالح ووجوب الاستقراء لخفياتها كي لا يفيت الاهتمام بالمهم منها في بادئ الرأي مهما آخر مساويا في الأهمية أو أرجح . ولذلك يقول علماء أصول الفقه إن على المجتهد أن يبحث عن معارض الدليل الذي لاح له .

والإشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام وبين المسلمين المقبلين على تتبع مواقعه .

وقرن ذلك بالتذكير بإكرام المؤمنين وسمو درجتهم عند ا تعالى .

والثناء على القرآن وتعليمه لمن رغب في علمه .

وانتقل من ذلك إلى وصف شدة الكفر من صناديد قريش بمكابرة الدعوة التي شغلت النبي A عن الالتفات إلى رغبة ابن أم مكتوم .

والاستدلال على إثبات البعث وهو مما كان يدعوهم إليه حين حضور ابن أم مكتوم وذلك كان من أعظم ما عني به القرآن من حيث إن إنكار البعث هو الأصل الأصيل في تصميم المشركين على وجوب الإعراض عن دعوة القرآن توهما منهم بأنه يدعوا إلى المحال فاستدل عليهم بالخلق الذي خلقه الإنسان واستدل بعده بإخراج النبات والأشجار من أرض ميتة .

وأعقب الاستدلال بالإنذار بحلول الساعة والتحذير من أهوالها وبما يعقبها من ثواب المتقين وعقاب الجاحدين .

والتذكير بنعمة ا على المنكرين عسى أن يشكروه .

والتنويه بضعفاء المؤمنين وعلو قدرهم ووقوع الخير من نفوسهم والخشية وأنهم أعظم عند ا من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النفس وأنهم أحرياء بالتحقير والذم وأنهم أصحاب الكفر والفجور .

(عبس وتولى [1] أن جاءه الأعمى [2] وما يدريك لعله يزكى [3] أو يذكر فتنفعه الذكرى [4]) افتتاح هذه السورة بفعلين متحملين لضمير لا معاد له في الكلام تشويق لما سيورد بعدهما والفعلان يشعران بأن المحكي حادث عظيم فأما الضمائر فيبين إبهاما قوله (

فأنت له تصدى) وأما الحادث فيتبين من ذكر الأعمى ومن استغنى .

في مالك رواه ما وهو . (بررة) قوله إلى أولها من الآية هذه نزول سبب الحادث وهذا A E الموطأ مرسلا عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : " أنزلت (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم جاء إلى رسول ا A فجعل يقول : يا محمد استدنني وعند النبي A رجال من عظماء المشركين فجعل النبي A يعرض عنه (أي عن ابن أم مكتوم) ويقبل على الآخر ويقول : يا أبا فلان هل ترى بما أقول بأسا فيقول (لا والدماء ما أرى بما تقول يأسى فأنزلت (عبس وتولى) .

ورواه الترمذي مسندا عن عروة عن عائشة بقريب من هذا وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

وروى الطبري عن ابن عباس (أن ابن أم مكتوم جاء يقريء النبي A آية من القرآن ومثله عن قتادة .

وقال الواحدي وغيره " كان النبي A حينئذ يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل والعباس بن عبد المطلب وأبي بن خلف وشيبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة والنبي A يقبل على الوليد بن المغيرة يعرض عليهم الإسلام . ولا خلاف في أن المراد ب (الأعمى) هو ابن أم مكتوم . قيل : اسمه عبد ا وقيل اسمه عمرو وهو الذي اعتمده في الإصابة وهو ابن قيس بن زائدة من بني عامر بن لؤي من قريش " .

وأمه عاتكة وكنية أم مكتوم لأن ابنها عبد ا ولد أعمى والأعمى يكنى يكنى عنه بمكتوم .

ونسب إلى أمه لأنها أشرف بيتا من بيت أبيه لأن بني مخزوم من أهل بيوتات قريش فوق بني عامر بن لؤي . وهذا كما نسب عمرو بن المنذر ملك الحيرة إلى أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار زيادة في تشريفه بوارثة الملك من قبل أبيه وأمه .

ووقع في الكشاف : أن أم مكتوم هي أم أبيه . وقال الطيبي : إنه وهم وأسلم قديما وهاجر إلى المدينة قبل مقدم النبي A إليها وتوفي بالقادسية في خلافة عمر بعد سنة أربع عشرة أو خمسة عشرة .

وفيه نزلت هذه السورة وآية (غير أولي الضرر) من سورة النساء